يردون عليك وعليك هذه الجبة قد رقعتها اثنتى عشرة رقعة ، فلو غيرتها بثوب لين يهاب فيه منظرك ، ويغدى عليك بجفنة من الطعام ، ويراح عليك بجفنه تأكل أنت ومن حضرك من المهاجرين والأنصار فبكى عمر عند ذلك بكاء شديدا ثم قال : سألتك بالله هل تعلمين أن رسول الله ـ ﷺ ـ شبع من خبز عشر أيام أو خمسة أو ثلاثة أو جمع بين عشاء وغداء حتى لحق بالله ؟ فقالت : لا فأقبل على عائشة فقال : هل تعلمين أن رسول الله ـ ﷺ ـ قرب إليه طعام على مائدة فى ارتفاع شبر من الأرض كان يأمر بالطعام فيوضع على الأرض ويأمر بالمائدة فترفع قالتا : اللهم نعم . فقال لهما : أنتما زوجتا رسول الله ـ ﷺ ـ وأمهات المؤمنين ولكما على المؤمنين حق وعلى خاصة ، ولكن أنتما ترغبانى فى الدنيا وإنى لأعلم أن رسول الله ـ ﷺ ـ لبس جبة من الصوف فربما حك جلده من خشونتها ، أتعلمان ذلك ؟ قالتا : اللهم نعم . فقال : هل تعلمين أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان يرقد على عباءة على طاقة واحدة وكان مسحا فى بيتك يا عائشة ، تكون بالنهار بساطا وبالليل فراشا فندخل عليه فنرى أثر الحصير على جنبه ، ألا يا حفصة أنت حدثتينى أنك تنيت له ذات ليلة فوجد لينها فرقد فلم يستيقظ إلا بأذان بلال فقال لك : يا حفصة ما صنعت ؟ أثنيت المهاد ليلتى حتى ذهب بى النوم إلى الصباح ؟ مالى وللدنيا ومالى شغلتمونى بلين الفراش ياحفصة أما تعلمين أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومتضرعا فى آناء الليل والنهار إلى أن قبضه الله برحمته ورضوانه لا أكل عمر طيبا ، ولا لبس لينا ، فله أسوة بصاحبيه ، ولا جمع بين آدميين إلا الملح والزيت ، ولا أكل لحما إلا فى كل شهر ينقضى ما انقضى من القوم .

فخرجنا فخبرنا بذلك أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل . كذا فى منتخب كنز العمال (٤ / ٤٠٨) .

أخرج ابن سعد أن حفص بن أبى العاص ـ رضى الله عنه ـ كان يحضر طعام عمر ـ رضى الله عنه ـ وكان لا يأكل ، فقال له عمر : ما يمنعك من طعامنا ؟ قال : إن طعامك خشن غليظ وإنى راجع إلى طعام لين قد صنع لى فأصيب منه

قال : أترانى أعجز أن آمر بشاة فيلقى عنها شعرها وآمر بدقيق فينخل فى حزقة ثم آمر فيخبز خبزاً رقاقاً وآمر بصاع من زبيب ليقذف فى سمن ، ثم يصب عليه من الماء فيصبح كأنه دم غزال ؟ فقال حفص : إنى لأراك عالما بطيب العيش . فقال عمر : أجل ، والذى نفسى بيده لولا كراهية أن ينقص من حسناتى يوم القيامة لشاركتكم فى عيشكم . كذا فى منتخب الكنز (٤ / ٤٠٣) .

*****

تواضع عمر:

أخرج الدينورى عن محمد بن عمر المخزومى عن أبيه قال : نادى عمر بن الخطاب : الصلاة جامعة . فلما اجتمع الناس وكثروا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على نبيه ـ ﷺ ـ ثم قال : أيها الناس لقد رأيتنى أرعى على خالات لى من بنى مخزوم فيقبضن لى القبضة من التمر والزبيب فأظل يومى وأى يوم . ثم نزل فقال عبد الرحمن بن عوف ـ رضى الله عنه ـ يا أمير المؤمنين مازدت على أن قمئت نفسك يعنى عبث فقال : ويحك يا ابن عوف إنى خلوت فحدثتنى نفسى فقالت : أنت أمير المؤمنين فمن ذا أفضل منك ؟ فأردت أن أعرفها نفسها . كذا فى المنتخب (٤ / ٤١٧) .

وأخرج الدينورى عن الحسن قال : خرج عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فى يوم حار واضعا رداءه على رأسه فمر به غلام على حمار فقال : يا غلام احملنى معك فوثب الغلام عن الحمار وقال : اركب يا أمير المؤمنين . قال : لا أركب وأركب أنا خلفك تريد تحملنى على المكان الوطئ وتركب أنت على الموضع الخشن فركب خلف الغلام فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون إليه . كذا فى المنتخب (٤ / ٤١٧) .

شفقة عمر:

أخرج الدينورى عن الأصمعى قال : كلم الناس عبد الرحمن ابن عوف ـ رضى الله عنه ـ أن يكلم عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فى أن يلين لهم حتى

خاف الأبكار فى خدورهن [1] فكلمه عبد الرحمن فقال : إنى لا أجد لهم إلا ذلك . والله لو أنهم يعلمون مالهم عندى من الرأفة والرحمة والشفقة لأخذوا ثوبى عن عاتقى .

محاسبة عمر لنفسه :

أخرج أبو نعيم فى الحلية (١ / ٥٢) عن ثابت بن الحجاج قال : قال عمر ابن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ : زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوها قبل أن تحاسبوا فإنه أهون عليكم فى الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم وتزينوا للعرض الأكبر ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ (الحاقة : ١٨) .

وأخرج مالك وابن سعد عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يوما وخرجت معه حتى دخل حائطا فسمعته يقول وبينى وبينه جدار وهو فى جوف الحائط والله لتتقين الله أو ليعذبنك الله . كذا فى المنتخب (٤ / ٤٠٠) .

قسم عمر المال :

أخرج أحمد عن ناشرة بن سمى اليزنى قال : سمعت عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يوم الجابية [2] وهو يخطب الناس : إن الله عز وجل جعلنى خازنا لهذا المال وقاسمه ، ثم قال : بل الله يقسمه وأنا بادى بأهل النبى ـ ﷺ ـ ثم أشرفهم ففرض لأزواج رسول الله عشرة آلاف إلا جويرية وصفية وميمونة ـ رضى الله عنهن ـ قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : إن رسول الله ـ ﷺ ـ كان يعدل بيننا فعدل بينهن عمر ثم قال : إنى بادى بأصحابى المهاجرين الأولين فإنا أخرجنا من ديارنا ظلما وعدوانا ثم أشرفهم فعرض لأهل بدر منهم خمسة آلاف ولمن شهد بدرا من الأنصار أربعة آلاف ، وفرض لمن شهد أحداً ثلاثة آلاف . قال : ومن

---

(١) الخدر : ناحية فى البيت يترك عليها ستر فتكون فيه البكر .

(٢) الجابية : قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر فى شمالى حوران . وفى هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ خطبته المشهورة

أسرع بالهجرة أسرع به العطاء ومن أبطأ بالهجرة أبطا به العطاء ، فلا يلومن امرؤ إلا مناخ راحلته . وإنى أعتذر إليكم من عزل خالد بن الوليد ، إنى أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين فأعطاه ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان فنزعته ووليت أبا عبيدة فقال أبو عمر بن حفص ـ رضى الله عنه ـ والله ما أعذرت يا عمر بن الخطاب ، لقد نزعت عاملا استعمله رسول الله ـ ﷺ ـ وغمدت سيفا سله رسول الله ـ ﷺ ـ ووضعت لواء نصبه رسول الله ـ ﷺ ـ وحسدت ابن العم فقال عمر بن الخطاب : إنك قريب القرابة ، حديث السن ، مغضب فى ابن عمك .

*****

تدوين عمر الديوان والعطايا :

أخرج ابن سعد (٣ / ٢١٢) عن جبير بن الحويرث أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ استشار المسلمين فى تدوين الديوان فقال له على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال ولا تمسك منه شيئا وقال عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ أرى مالا كثيراً يسع الناس وإن لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشية أن ينشر الأمر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة : يا أمير المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا ، فدون ديوانا وجند جنودا فأخذ بقوله فدعا عقيل بن أبى طالب ومخرمة بن نوفل وجبير ابن مطعم ـ رضى الله عنهم ـ وكانوا من شباب قريش فقال : اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدأوا ببنى هاشم ، ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ثم عمر وقومه على الخلافة فلما نظر فيه عمر قال : وددت والله أنه هكذا ولكن ابدأوا بقرابة النبى ـ ﷺ ـ الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله .

إعطاء عمر المال :

أخرج أبو نعيم فى الحلية (٣ / ٣٥٥) عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : بينما الناس يأخذون أعطياتهم بين يدى عمر إذ رفع رأسه فنظر إلى رجل فى وجهه

ضربة قال : فسأله فأخبره أنه أصابته فى غزاة كان فيها ، فقال : عدوا له ألفا فأعطى الرجل ألف درهم ، ثم حول المال ساعة ثم قال : عدوا له ألفا . فأعطى الرجل ألفا أخرى . قال له أربع مرات كل ذلك يعطيه ألف . فاستحيا الرجل من كثرة ما يعطيه فخرج . قال : فسأل عنه فقيل له : إنا رأينا أنه استحى من كثرة ما أعطى . فخرج فقال عمر : أما والله لو أنه مكث مازلت أعطيه ما بقى من المال درهم ، رجل ضرب ضربة فى سبيل الله خضرت وجهه .

*****

قسم عمر جميع مافى بيت المال :

أخرج البيهقى (٦ / ٣٧٥) عن يحى بن سعيد عن أبيه قال : قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن الأرقم ـ رضى الله عنهما ـ : اقسم بيت مال المسلمين فى كل شهر مرة . اقسم مال المسلمين فى كل جمعة مرة ثم قال : اقسم بيت المال فى كل يوم مرة . قال : فقال رجل من القوم : يا أمير المومنين لو أبقيت فى مال المسلمين بقية تعدها لنائبة أوصوت يعنى خارجة قال : فقال عمر للرجل الذى كلمه جرى الشيطان على لسانك لقننى الله حجتها ووقانى شرها ، أعد لها ما أعد لها رسول الله ـ ﷺ ـ طاعة الله عز وجل ورسول الله ـ ﷺ ـ .

*****

رأى عمر فى حق المسلمين فى المال :

أخرج البيهقى (٦ / ٣٥١) عن أسلم قال : سمعت عمر ـ رضى الله عنه ـ يقول : اجتمعوا لهذا المال فانظروا لمن ترونه ؟ ثم قال لهم إنى أمرتكم أن تجتمعوا لهذا المال فتنظروا لمن ترونه ، وإنى قد قرأت آيات من كتاب الله سمعت الله يقول : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٧ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ

الصَّادِقُونَ ﴾ (الحشر : ٧ ، ٨) والله ماهو لهؤلاء وحدهم ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ (الحشر : ٩) والله ما هو لهؤلاء وحدهم ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ ﴾ (الحشر : ١٠) والله ما من أحد من المسلمين إلا وله حق فى هذا المال ، أعطى منه أو منع حتى راع بعدن .

*****

فرض عمر للمولود :

أخرج ابن سعد (٣ / ٢١٧) عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : قدمت رفقة من النجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف ـ رضى الله عنهما ـ : هل لك أن نحرسهم الليلة من السرق ؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ماكتب الله لهما ، فسمع عمر بكاء صبى فتوجه نحوه فقال لأمه : اتقى الله وأحسنى إلى صبيك ثم عاد إلى مكانه فسمع بكائه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك ثم عاد إلى مكانه فلما كان فى آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال : ويحك إنى لأراك أم سوء ، مالى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ؟ قالت يا عبد الله قد برمتنى [1] هذه الليلة إنى أريغه عن الفطام فيأبى . قال : ولم ؟ قالت : لأن عُمر لا يفرض إلا للفطم قال : وكم له : قالت : كذا وكذا شهرا قال : ويحك لا تعجليه . فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء ، فلما سلم قال : يا بؤس عمر كم قتل من أولاد المسلمين ؟ ثم أمر مناديا فنادى : ألا لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ، فإنا نفرض لكل مولود فى الإسلام . وكتب ذلك فى الآفاق : إنا نفرض لكل مولود فى الإسلام .

*****

احتياط عمر عن الإنفاق على نفسه وذوى القربى

أخرج ابن سعد (٣ / ١٩٨) عن عمر أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ

(١) أى مللتنى وضجرتنى .

كان إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه ، فربما عسر فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربما خرج عطاءه فقضاه .

وأخرج ابن سعد (٣ / ١٩٩) عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ كان يتجر وهو خليفة وجهز عيرا إلى الشام ، فبعث إلى عبد الرحمن بن عوف ـ رضى الله عنه ـ يستقرضه أربعة آلاف درهم ، فقال للرسول : قل له يأخذها من بيت المال ثم ليردها . فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال شق ذلك عليه ، فلقيه عمر فقال : أنت القائل ليأخذها من بيت المال ، فإن مت قبل أن تجئ قلتم : أخذها أمير المومنين دعوها له وأؤخذ بها يوم القيامة ، لا ولكن أردت أن اخذها من رجل حريص شحيح مثلك فإن مت أخذها من مالى .

أخرج أحمد فى الزهد عن الحسن قال : جيء إلى عمر ـ رضى الله عنه ـ بمال فبلغ ذلك حفصة ابنة عمر ـ رضى الله عنهما ـ فجاءت فقالت : يا أمير المؤمنين حق أقربائك من هذا المال ، قد أوصى الله عز وجل بالأقربين فقال لها : يا بنية حق أقربائى فى مالى ، فأما هذا ففىء المسلمين ، غششت أباك ، قومى . فقامت تجر ذيلها . كذا فى منتخب الكنز (٤ / ٤١٢) .

أخرج البيهقى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قالت : اشتريت إبلا وارتجعتها إلى الحمى فلما سمنت قدمت بها ، فدخل عمر السوق فرأى إبلا سمانا فقال : لمن هذه الإبل ؟ فقيل : لعبد الله بن عمر ، فجعل يقول : يا عبد الله بن عمر بخ بخ ابن أمير المؤمنين ؟ فجئت أسعى فقلت : مالك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ما هذه الأبل ؟ قلت : إبل اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى أبتغى ما يبتغى المسلمون . فقال : ارعو إبل ابن أمير المؤمنين ، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين . يا عبد الله بن عمر اغد على رأس مالك واجعل الفضل فى بيت مال المسلمين . كذا فى المنتخب (٤ / ٤١٩) .

رد عمر المال:

أخرج مالك عن عطاء بن يسار أن رسول الله ـ ﷺ ـ أرسل إلى عمر بن

الخطاب ـ رضى الله عنه ـ بعطاء فرده عمر . فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ : « لم رددته » ؟ فقال : يا رسول الله أليس أخبرتنا أن خيراً لأحدنا أن لا يأخذ من أحد شيئاً ؟ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « إنما ذلك عن المسألة ، فأما ماكان عن غير مسألة فإنما هو رزق يرزقكه الله » فقال عمر : أما والذى نفسى بيده لا أسأل أحداً شيئاً ولا يأتينى شيء من غير مسألة إلا أخذته . كذا فى الترغيب (٢ / ١١٨) .

*****

من مآثر عمر فى فترة خلافته :

لما توفى رسول الله ـ ﷺ ـ واستخلف أبو بكر الصديق كان يقال له خليفة رسول الله . فلما توفى أبو بكر رحمه الله واستخلف عمر بن الخطاب . قيل لعمر خليفة خليفة رسول الله ، فقال المسلمون فمن جاء بعد عمر قيل له خليفة خليفة خليفة رسول الله فيطول هذا ، ولكن أجمعوا على اسم تدعون به الخليفة يدع به من بعده من الخلفاء ، فقال بعض أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ : نحن المؤمنون وعمر أميرنا ، فدعى عمر أمير المؤمنين فهو أول من سمى بذلك ، وهو أول من كتب التاريخ فى شهر ربيع الأول سنة ست عشرة فكتبه من هجرة النبى ـ ﷺ ـ من مكة إلى المدينة . وهو أول من جمع القرآن فى الصحف وهو أول من سن قيام شهر رمضان وجمع الناس على ذلك وكتب به إلى البلدان ، وذلك فى شهر رمضان سنة أربع عشرة وجعل للناس بالمدينة قارئين ، قارئا يصلى بالرجل وقارئا يصلى بالنساء . وهو أول من ضرب فى الخمر ثمانين واشتد على أهل الربى والتهم وأحرق بيت رويشد الثقفى وكان حانوتا ، وغرب ربيعة بن أمية بن خلف إلى خيبر وكان صاحب شراب ، فدخل أرض الروم فارتد . وهو أول من عس فى عمله بالمدينة وحمل الدرة وأدب بها ، ولقد قيل بعد لدرة عمر أهيب من سيفكم . وهو أول من فتح الفتوح وهى الأرضون والكور [1] التى فيها الخراج والفيء ، فتح العراق كله السواد [2] والجبال ، وأذربيجان وكور البصرة وأرضها وكور الأهواز وفارس وكور الشام ماخلا أجنادين فإنها فتحت فى خلافة أبى بكر

(١) جمع كورة وهى المدينة والصقع . (٢) السواد من البلدة : قُراها ، وما حولها من ريف . ومنه سوادُ العراق .

الصديق ـ رحمه الله ـ، وفتح عمر كور الجزيرة والموصل ومصر والإسكندرية ، وقتل ـ رحمه الله ـ وخيله فى الرى وقد فتحوا عامتها وهو أول من مسح السواد وأرض الجبل ووضع الخراج على الأرضين والجزية على جماجم أهل الذمة فيما فتح من البلدان ، فوضع على الغنى ثمانية وأربعين درهما وعلى الوسط أربعة وعشرين درهما وعلى الفقير اثنى عشر درهما ، وقال لا يعوز رجلا منهم درهم فى شهر ، فبلغ خراج السواد والجبل على عهد عمر ـ رحمه الله ـ مائة ألف ألف عشرين ألف ألف واف ، والواف درهم ودانقاب ونصف ، وهو أول من مصر الأمصار : الكوفة والبصرة والجزيزة والشام ومصر والموصل وأنزلها العرب . وخط الكوفة والبصرة خططا للقبائل وهو أول من استقض القضاة فى الأمصار . وهو أول من دون الديوان وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الأعطية من الفيء وقسم القسوم فى الناس على قبائلهم وفرض لهم الأعطية من الفيء وقسم القسوم فى الناس وفرض لأهل بدر وفضلهم على غيرهم وفرض للمسلمين على أقدارهم وتقدمهم فى الإسلام وهو أول من حمل الطعام فى السفن من مصر فى البحر حتى ورد البحر ثم حمل من الجار إلى المدينة وكان عمر ـ رضى الله عنه ـ إذا بعث عاملاً له على مدينة كتب ماله ، وقد قاسم غير واحد منهم ماله إذا عزله ، منهم سعد بن أبى وقاص وأبو هريرة وكان يستعمل رجلا من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ ، مثل عمرو بن العاص ومعاوية بن أبى سفيان والمغيرة بن شعبة ، ويدع من هو أفضل منهم مثل عثمان وعلى و طلحة والزبير و عبد الرحمن بن عوف ونظرائهم ، لقوة أولئك على العمل والبصر به . ولإشراف عمر عليهم وهيبتهم له ، وقيل له : مالك لا تولى الأكابر من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ ؟ فقال : أكره أن أدنسهم بالعمل .

واتخذ عمر دار الرقيق ، وقال بعضهم الدقيق ، فجعل فيها الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يحتاج إليه يعين به النقطع به والضيف ينزل بعمر ووضع عمر فى طريق السبل ما بين مكة والمدينة ما يصلح من ينقطع به ويحمل من ماء إلى ماء ، وهدم عمر مسجد رسول الله ـ ﷺ ـ وزاد فيه وأدخل دار العباس بن عبد

المطلب فيما زاد ووسعه وبناه لما كثر الناس بالمدينة ، وهو أخرج اليهود من الحجاز وأجلاهم من جزيرة العرب إلى الشام وأخرج أهل نجران وأنزلهم ناحية الكوفة ، وكان عمر خرج إلى الجابية [1] فى صفر سنة ست عشرة فأقام بها عشرين ليلة يقصر الصلاة وحضر فتح بيت المقدس ، وقسم الغنائم بالجابية ، وخرج بعد ذلك فى جمادى الأولى سنة سبع عشرة يريد الشام فبلغ سرغ [2] فبلغه أن الطاعون قد اشتعل بالشام فرجع من سرغ ، فكلمه أبو عبيدة بن الجراح وقال : أتفر من قدر الله ؟ قال : نعم إلى قدر الله .

وفى خلافته كان طاعون عمواس فى سنة ثمانى عشرة وفى هذه السنة كان أول عام الرمادة أصاب الناس محل وجدب ومجاعة تسعة أشهر واستعمل عمر على الحج بالناس أول سنة استخلف وهى سنة ثلاث عشرة عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس تلك السنة ثم لم يزل عمر بن الخطاب يحج بالناس فى كل سنة خلافته كلها فحج بهم عشر سنين ولاءً ، وحج بأزواج النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى آخر حجة حجها بالناس سنة ثلاث وعشرين ، واعتمر عمر فى خلافته ثلاث مرات ، عمرة فى رجب سنة سبع عشرة ، وعمرة فى رجب سنة إحدى وعشرين وعمرة فى رجب سنة اثنين وعشرين .

*****

من وصايا عمر بن الخطاب

وصية عمر لولى الأمر من بعده :

أخرج ابن حبان والبيهقى عن عمر ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : أوصى الخليفة بعدى بالمهاجرين الأولين أن يعلم لهم حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم ، وأوصيه بالأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم ، أن يعفو عن مسيئهم ، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا فإنهم ردء [3] الإسلام وجباه [4]

(١) قرية من أعمال دمشق قديماً شمالى حُوران . (٢) قرية بين المغيثة وتبوك ، أو قرية بوادى تبوك .
(٣) العون والناصر . (٤) جمع جاب وهو مستخرج الأموال من مظانها .

الأموال ، وغيظ العدو ، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم ، وأوصيه بالأعراب خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يأخذ من حواشى [1] أموالهم فيرد على فقرائهم ، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفى لهم بعدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفهم إلا طاقتهم . كذا فى المنتخب (٤ / ٤٣٩) .

*****

وصية عمر لأبى عبيدة بن الجراح :

أخرج ابن جرير (٤ / ٥٤) عن صالح بن كيسان قال : كان أول كتاب كتبه عمر حين ولى إلى أبى عبيدة يوليه على جند خالد ـ رضى الله عنهم ـ : أوصيك بتقوى الله الذى يبقى ، ويفنى ما سواه . الذى هدانا من الضلالة ، وأخرجنا من الظلمات إلى النور وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد فقم بأمرهم الذى يحق عليك لا تقدم المسلمين إلى هلكة رجاء غنيمة ولا تنزلهم منزلا قبل أن تستريده لهم وتعلم كيف مأتاه ، ولا تبعث سرية إلا فى كثف من الناس ، وإياك وإلقاء المسلمين فى الهلكة وقد أبلاك الله بى وأبلانى بك ، فغمض بصرك عن الدنيا واله قلبك عنها ، وإياك أن تهلكك كما أهلكت من كان قبلك ، فقد رأيت مصارعهم .

*****

وصية عمر لسعد بن أبى وقاص :

أخرج ابن جرير (٤ / ٨٤) من طريق سيف عن محمد ، وطلحة بإسنادهما أن عمر أرسل إلى سعد ـ رضى الله عنهما ـ فقدم عليه فأمره على حرب العراق وأوصاه فقال :

يا سعد . سعد بن وهيب . لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله ـ ﷺ ـ ، وصاحب رسول الله ، فإن الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء ولكنه يمحو

---

(١) هى صغار الإبل كابن المخاض وابن اللبون ، وأحدها حاشية كل شيء جانبه وطرفه .

السيء بالحسن ، فإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته ، فالناس شريفهم ووضيعهم فى ذات الله سواء . الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ماعنده بالطاعة ، فانظر الأمر الذى رأيت النبى ـ ﷺ ـ منذ بعث إلى أن فارقنا ، فالزمه فإنه الأمر . هذه عظتى إياك إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين .

*****

وصية عمر لأبى موسى الأشعرى :

أخرج الدينورى عن ظبية بن محصن قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعرى ـ رضى الله عنهما ـ :

أما بعد . فإن للناس نفره من سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركنى وإياك ، فأقم الحدود ولو ساعة من النهار ، وإذا حضر أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فأثر نصيبك من الله فإن الدنيا تنفد والأخرة تبقى ، وأخف الفساق ، واجعلهم يداً يداً ورجلاً رجلاً ، عد مريض المسلمين واحضر جنائزهم ، وافتح بابك ، وباشرهم أمورهم بنفسك ، فإنما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملا . وقد بلغنى أنه نشأ لك ولأهل بيتك هيئة فى لباسك ومطعمك ، ومركبك ليس للمسلمين مثلها فإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة مرت بواد خصب فلم يكن لها هم إلا التسمين وإنما حتفها فى السمن واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته ، وأشقى الناس من شقيت به رعيته .

******

من مواعظ عمر :

أخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال : وضع عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ للناس ثمانى عشرة كلمة حكم كلها قال : ماعافيت من عصى الله

فيك بمثل أن تطيع الله فيه ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك ، ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شرا وأنت تجد لها فى الخير محملا ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن من أساء به الظن ، ومن كتم سره كانت الخيرة فى يده ، وعليك بإخوان الصدق تعش فى أكنافهم فإنهم زينة فى الرخاء وعدة فى البلاء ، وعليك بالصدق وإن قتلك ، ولا تعرض فيما لا يعنى ، ولا تسأل عما لم يكن فإن فيما كان شغلا عما لم يكن ، ولا تطلبن حاجتك إلى من لا يحب نجاحها لك ، ولا تهاون بالحلف الكاذب فيهلكك الله ، ولاتصحب الفجار لتتعلم من فجورهم ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشى الله ، وتخشع عند القبور ، وذل عند الطاعة واستعصم عند المصيبة واستشر فى أمرك الذين يخشون الله فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر : ٢٨) كذا فى الكنز (٨ / ٢٣٥) .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية (١ / ٥٥) عن عمر ـ رضى الله عنه ـ قال : إن لله عبادا يميتون الباطل بهجره ويحيون الحق بذكره ، ارغبوا فرغبوا ورهبوا فرهبوا ، خافوا فلا يأمنون ، أبصروا من اليقين مالم يعاينوا فخلطوه بمالم يزايلوه أخلصهم الخوف فكانو يهجرون ما ينقطع عنهم ما يبقى لهم ، الحياة عليهم نعمة والموت لهم كرامة ، فزوجوا الحور العين وأخدموا الولدان المخلدين .

وأخرج البيهقى فى الزهد وابن عساكر عن جعفر بن الزبرقان قال : بلغنى أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ كتب إلى بعض عماله فكان فى آخر كتابه :

أن حاسب نفسك فى الرخاء قبل حساب الشدة ، فإن من حاسب نفسه فى الرخاء قبل حساب الشدة عاد مرجعه إلى الرضاء والغبطة ، ومن ألهته حياته وشغلته سيئاته عاد مرجعه إلى الندامة والحسرة ، فتذكر ما توعظ به لكى تنتهى عما تنهى عنه . كذا فى الكنز (٨ / ٢٠٨) .

*****

قتل عمر:

عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال : كان عمر لا يأذن لسبى قد احتلم فى دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده صنعاً ويستأذنه أن يدخله المدينة ويقول : إن عنده أعمالاً كثيرة فيها منافع للناس ، إنه حداد ونقاش ونجار فكتب إليه عمر فأذن له أن يرسل به إلى المدينة ، وضرب عليه المغيرة مائة درهم كل شهر ، فجاء إلى عمر يشتكى إليه شدة الخراج فقال له عمر : ماذا تحسن من العمل ؟ فذكر له الأعمال التى يحسن . فقال له عمر : ما خراجك بكثير فى كنه عملك . فانصرف ساخطا يتذمر فلبث عمر ليالى ، ثم إن العبد مربه فدعاه فقال له : ألم أحدث أنك تقول لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالريح ؟ فالتفت العبد ساخطا عابساً إلى عمر ، ومع عمر رهط ، فقال : لأصنعن لك رحى يتحدث بها الناس ، فلما ولى العبد أقبل عمر على الرهط الذين معه فقال لهم : أوعدنى العبد آنفاً ، فلبث ليالى ثم اشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذى رأسين نصابه فى وسطه ، فكمن فى زواية من زوايا المسجد فى غلس السحر فلم يزل هناك حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة صلاة الفجر وكان عمر يفعل ذلك فلما دنا منه عمر وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات إحداهن تحت السرة قد خرقت الصغاق وهى التى قتلته ، ثم انحاز أيضا على أهل المسجد فطعن من يليه حتى طعن سوى عمر أحد عشر رجلا ، ثم انتحر بخنجره فقال عمر حين أدركه الترف وانقصف الناس عليه . قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس ، ثم غلب عمر النزف حتى غشى عليه .

قال ابن عباس : فاحتملت عمر فى رهط حتى أدخلته بيته ثم صلى بالناس عبد الرحمن فأنكر الناس صوت عبد الرحمن . فقال ابن عباس : فلم أزل عند

عمر ولم يزل فى غشية واحدة حتى أسفر الصبح ، فلما أسفر أفاق فنظر فى وجوهنا فقال : أصلى الناس ؟ قال فقلت : نعم . فقال : لا إسلام لمن ترك الصلاة ثم دعا بوضوء فتوضأ ، ثم صلى ثم قال : اخرج يا عبد الله بن عباس فسل من قتلنى قال ابن عباس : فخرجت حتى فتحت باب الدار فإذا الناس مجتمعون جاهلون بخبر عمر ، قال فقلت : من طعن أمير المؤمنين ؟ فقالوا : طعنه عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، ثم طعن معه رهطا ثم قتل نفسه فقال : الحمد لله الذى لم يجعل قاتلى يحاجنى عند الله بسجدة سجدها له قط ، ما كانت العرب لتقتلنى .

قال سالم فسمعت عبد الله بن عمر يقول : قال عمر أرسلوا إلى طبيباً ينظر إلى جرحى هذا . قال فأرسلوا إلى طبيب من العرب فسقى عمر نبيذا فشبه النبيذ بالدم حين خرج من الطعنه التى تحت السرة ، قال فدعوت طبيباً آخر من الأنصار ثم من بنى معاوية فسقاه لبنا فخرج اللبن من الطعنة يصلد أبيض ، قال فقال له الطبيب : يا أمير المومنين أعهد . فقال عمر : صدقنى أخو بنى معاوية ولو قلت غير ذلك لكذبتك قال فبكى عليه القوم حين سمعوا فقال : لا تبكوا علينا ، من كان باكيا فليخرج ، ألم تسمعوا ما قال رسول الله ـ ﷺ ـ قال : يعذّب الميت ببكاء أهله عليه فمن أجل ذلك كان عبد الله بن عمر لا يقر أن يبكى عنده على هالك من ولده ولا غيرهم ، وكانت عائشة زوج النبى ـ ﷺ ـ تقيم النوح على الهالك من أهلها ، فحدثت بقول عمر عن رسول الله ـ ﷺ ـ فقالت : يرحم الله عمر وبن عمر فو الله ماكذبا ولكن عمر وهل إنما مر رسول الله ـ ﷺ ـ على نوح يبكون على هالك لهم فقال : إن هؤلاء يبكون وإن صاحبهم ليعذب .

*****

جعل الأمر شورى:

أخرج ابن سعد عن عمر بن ميمون : أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ لما حضر قال : ادعو لى عليا ، وطلحة ، والزبير ، وعثمان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعداً ـ رضى الله عنهم ـ فلم يكلم أحداً منهم إلا عليا وعثمان . فقال لعلى : يا على هؤلاء النفر يعرفون لك قرابتك من رسول الله ـ ﷺ ـ وما آتاك الله من العلم والفقه فاتق الله إن وليت هذا الأمر ، فلا ترفعن فلان على رقاب الناس . وقال لعثمان : يا عثمان هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله ـ ﷺ ـ وسنك وشرفك ، فإن أنت وليت هذا الأمر فاتق الله ولا ترفع بنى فلان على رقاب الناس . قال : ادعوا لى صهيبا فقال : صل بالناس ثلاثا ، وليجتمع هؤلاء الرهط فى بيت ، فإن اجتمعوا على رجل فاضربوا رأس من خالفهم .

أخرج ابن سعد عن أبى جعفر قال : قال عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ لأصحاب الشورى : تشاوروا فى أمركم فإن كان اثنان ، واثنان واثنان فارجعوا فى الشورى ، وإن كان أربعة واثنان فخذوا صنف الأكثر ، وعن أسلم عن عمر قال : وإن اجتمع رأى ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبد الرحمن واسمعوا وأطيعوا .

*****

وفاه عمر:

حدثنا أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال : طعن عمر بن الخطاب يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرون ، ودفن يوم الأحد صبح هلال المحرم سنة أربع وعشرين فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة من متوفى أبى بكر الصديق على رأس اثنين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما من الهجرة .

*****